

## أوهام إيرانية يحرقها العراق



لم يحل الفشل الإيراني في حرب 1980-1988، دون تكرار المحاولة الإيرانية للسيطرة على العراق تطبيقاً للنظرية القائلة إن الرابط المذهبي يتفوق على الرابط القومي والوطني. معنى ذلك من وجهة النظر الإيرانية التي روج لها الخميني، ثم خليفته علي خامنئي أن الرابط المذهبي كفيل بتحويل العراق إلى محمية إيرانية. لم تنتبه إيران في ما بعد 1979 في أي وقت إلى أن المرجعية الأولى للشبيعة هي في النجف وليس في قم.

هذا هو، في ما يبدو، البعد الأول لإحراق العراقيين لفتنة "الجمهورية الإسلامية" في النجف. إنه في الوقت ذاته إحراق للأوهام الإيرانية التي جرت إلى حرب السنوات الثماني وإلى التهديدات الإيرانية المستمرة لدول الخليج العربي، في مقدمتها المملكة العربية السعودية. بلغت هذه التهديدات في مرحلة معينة، خصوصاً في ثمانينات القرن الماضي، السعي إلى تسييس الحج وتحويله إلى تظاهرات ترفع شعارات لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالدين الحنيف.

ما يحدث في العراق لا يقل أهمية عما يحدث داخل إيران نفسها. ما يحدث في العراق هو الدليل الأبرز لسقوط المشروع الإيراني الذي استعاد حيويته بعد الاجتياح الأميركي للعراق في العام 2003. حصلت في تلك السنة حرب أميركية على العراق توجت بسقوط النظام. كانت إيران شريكا في تلك الحرب التي بدأ الشعب العراقي منذ ما يزيد على سنة يمححو نتائجها.

ظهر بكل بساطة أن مشروع سيطرة إيران على العراق لم يكن نزهة. يعود ذلك إلى أسباب عدة في مقدمتها أن العرب عرب والغرس فريس وأن ليس كافياً أن يكون هناك رابط مذهبي كي تزول الحدود بين بلدين يختلف كل منهما عن الآخر في أمور كثيرة. فوق ذلك كله يتبين أن العراق ليس مستعداً للعيش في ظل نظام سمح لإيران بأن تصبح صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة في تحديد من هو رئيس الوزراء العراقي. في النهاية، إن عادل المهدي، الذي يفترض أن يكون قائم مقام الرئيس، وجد نفسه في هذا الموقع لأن إيران تريد أن يكون فيه. لا وجود لسبب آخر لتوليته منصب رئيس الوزراء بعد انتخابات الثاني عشر من أيار/مايو 2018، باستثناء أن إيران وضعت فيونو على عودة حيدر العبادي إلى رئاسة

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ليس إحراق القنصلية الإيرانية في النجف وردود الفعل الوحشية عليه والتي استهدفت العراقيين في مدن عدة، أبرزها الناصرية، حدثاً عابراً. الدليل على ذلك أن رئيس الوزراء العراقي عادل المهدي ينوي تقديم استقالته. على الرغم من تمسك إيران به. يظهر ذلك عمق الأزمة العراقية من جهة وتفتت العراق من إيران من جهة أخرى. بعد ستة عشر عاماً على سقوط صدام حسين، فشلت إيران في كسب ولاء العراقيين، خصوصاً الشبيعة العرب الذين قاوموا، في معظمهم النفوذ الإيراني في العراق وما زالوا يقاومونه إلى اليوم بصورهم العارية.



**إحراق القنصلية الإيرانية في النجف كشف حقيقة إيران. أسقط العراقيون تلك المالة التي أحاطت بها «الجمهورية الإسلامية» نفسها. هناك مشروع توسعي إيراني غير قابل للحياة سقط أول ما سقط في إيران نفسها حيث الثورة الشبيعية مستمرة**

أرادت إيران، منذ قيام «الجمهورية الإسلامية» في العام 1979 تصدير ثورتها إلى العراق. كان العراق الهدف الأول لأية الله الخميني. لهذا السبب كانت الحرب العراقية-الإيرانية بين 1980 و1988، وهي حرب حالت، على الرغم من عبثيتها والخسائر الفاحشة التي أدت إليها، دون انهيار «خط الحدود الفاصل بين حضارتين» على حد تعبير الرئيس الفرنسي الراحل فرنسوا ميتران في سياق تبريره لدعم العراق عسكرياً في تلك الحرب. بقيت الحدود العراقية-الإيرانية طوال قرون رمزاً للتوازن القائم في المنطقة، وهو توازن ما لبث أن انهار بعد العام 2003 برغبة أميركية.

هناك لعبة انتهت بعد انتفاضة العراقيين على إيران. لم يتغير شيء مع استبدال عادل المهدي ضابطاً في الجيش العراقي باخر او مع اقالة الضابط المسؤول عن خلية الأزمة في محافظة ذي قار او مع الوعد بإجراء تعديل وزاري قبل اضطراره إلى الاستقالة شخصياً. هناك سؤال في غاية البساطة يطرح نفسه في ضوء ما شهده وما لا يزال يشهده العراق. هل إيران دولة طبيعية أم لا؟ هل في استطاعتها التصالح مع شعبيها قبل التفكير في وضع يدها على العراق وسوريا ولبنان واليمن؟

استطاعت إسكات الثورة الشبيعية فيها وأن الوضع عاد إلى طبيعته في ضوء ممارسة أشد أنواع القمع مع الإيرانيين. هؤلاء لم ينتفضوا ليعودوا إلى بيوتهم. يعود ذلك إلى أن ليس لدى النظام الإيراني ما يعالج به الاقتصاد باستثناء مفاوضات جديّة مع أميركا تتناول ما هو أبعد من الملف النووي. مثل هذه المفاوضات لا بد أن تنطرق إلى السلوك الإيراني في المنطقة. لن تكون المنطقة بعد أحداث العراق كما كانت عليه قبلها. لن يكون العراق الجائزة الكبرى التي حصلت عليها إيران جراء الحرب الأميركية في 2003. عندما تتكلم لغة الاقتصاد والأرقام، تخرس اللغات الأخرى، بما في ذلك لغة الشعارات الفارغة من نوع المزايدات في كل ما يخص القدس وفلسطين. ها هي إسرائيل ضمت القدس من دون أن تفعل إيران شيئاً.

ما يرفضه العراقيون قبل أي شيء هو هذه الميليشيات وسعي إيران إلى بناء نظام تابع في العراق يكون فيه "الحشد الشعبي" بمثابة فرع من "الحرس الثوري" الذي يشكل العمود الفقري لـ"الجمهورية الإسلامية" في إيران. من العراق، كانت الإطلاقة الجديدة للمشروع التوسعي الإيراني في العام 2003. ومن العراق، يبدأ تراجع هذا المشروع بعد انكشافه. لا يوجد أدنى شك في أن العقوبات التي فرضتها إدارة دونالد ترامب أدت إلى ضعف سابق لها على إيران وعلى قدرتها في مجال التوسع وصولاً إلى الإعلان عن أن طهران صارت تتحكم بابع عواصم عربية هي بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء. ما يشهده لبنان حالياً من ثورة على "عهد حزب الله"، أي على النفوذ الإيراني، يبدو تفصيلاً مقارنًا مع ما يحدث في العراق. تعتقد إيران أنها

الوزراء، تماماً كما حصل مع إباد علوي في العام 2010. كشف إحراق القنصلية الإيرانية في النجف حقيقة إيران. أسقط العراقيون تلك الهالة التي أحاطت بها "الجمهورية الإسلامية" نفسها. هناك مشروع توسعي إيراني غير قابل للحياة سقط أول ما سقط في إيران نفسها حيث الثورة الشبيعية مستمرة. في إيران، لا تزال النار تحت الرماد، خلافاً لما يقوله خامنئي عن "إسقاط مؤامرة خطيرة وعن مشاركة أميركية وإسرائيلية في تلك المؤامرة. هناك مؤامرة إيرانية على إيران. هناك نظام إيراني لا يدرك أن لعب دور القوة الإقليمية في المنطقة يحتاج إلى مقومات. في مقدم هذه المقومات اقتصاد قوي متنوع لا يعتمد على دخل الغاز والنفط فقط. في نهاية المطاف، لم يعد لدى إيران ما تصدّره سوى الميليشيات المذهبية.

## نظام الأسد يُغضب روسيا

رانيا مصطفى

انتقد الإعلام الروسي بحدّة، وعبر موقع "روسيا اليوم"، المقرب من الكرملين، النظام السوري، ووصف شخصية رئيس النظام السوري، بشار الأسد، بـ"الكتاتور"، وأنه وراث الحكم عن والده بشكل غير شرعي، ملحقاً إلى فكرة وجود بدائل عنه، كوكلاء لموسكو في سوريا؛ هذه الانتقادات قوبلت بتصعيد غير رسمي، من إلام النظام السوري ضد روسيا.

ويبدو أن تصريحات الأسد في مقابلاته الأخيرة استفزت روسيا؛ فقد تنصّل من وفده المفاوضات في اللجنة الدستورية، بالقول إنه "لا يمثل الدولة السورية"، وحاول التهرب من اللجنة التي أُجبر على المشاركة فيها، وتعطيل أعمالها، وهاجم الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، واصفاً إياه بـ"المنصف"، وأعلن انتهاء مسار جنيف، ما استفز الإعلام الروسي. ووجهت إلى الحكومة السورية دعوات إلى التخلي عن خطابها السابق، والإقرار بأهمية القيام بخطوات لإنهاء الحرب، وأن على الأسد التخلي عن السلطة خلال الانتخابات المقبلة، وإصدار عفو عام، والتخلي عن الملاحقات.

والأسد تعتمد الظهور في مقابلات متعددة مؤخرًا، وتصريحاته التصعيدية المستفزة لموسكو لم تكن عبثية، بل هي بدورها رسائل إلى الجانب الروسي، تدعو إلى الاستمرار في دعمه. لكن هل يملك الأسد ترف إطلاق تصريحات تغضب روسيا، وحكومته تعمل في ظل الاحتلال الروسي؟ لا يزال الأسد يميل إلى دعم طهران، ويربط ضمان بقائه باستمرار نفوذها

في سوريا، ورغم إعلان إسرائيل عن خطة تصعيد ضد المواقع الإيرانية في سوريا لإنهائها، لكن إيران متوغلة في الاقتصاد السوري، وتنافس الروس على عقود الاستثمار؛ فمطلع العام الجاري تم توقيع 11 اتفاقية ومذكرة تفاهم خلال اجتماع اللجنة العليا السورية-الإيرانية المشتركة بدمشق، ومؤخرًا تم الإعلان عن تأسيس شركة إنتاجية مشتركة مع طهران لتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار في كل المحافظات السورية، وستنقل عقودها بالتراضي، دون الحاجة إلى إجراء مناقصات، باعتبارها شركة "وطنية" تشارك بها الحكومة السورية.

وتأسيس مثل هذه الشركة الإنتاجية مع سوريا، رجب طيب أردوغان، واصفاً إياه بـ"المنصف"، وأعلن انتهاء مسار جنيف، ما استفز الإعلام الروسي. ووجهت إلى الحكومة السورية دعوات إلى التخلي عن خطابها السابق، والإقرار بأهمية القيام بخطوات لإنهاء الحرب، وأن على الأسد التخلي عن السلطة خلال الانتخابات المقبلة، وإصدار عفو عام، والتخلي عن الملاحقات.

النظام لا يبق بنوايا روسيا، المتحالفة مع تركيا في الملف السوري، ولا يقبل بمشاركة المعارضة في الحكم، وهو مهدد بالتخلي، وبانهيار اقتصادي؛ لذلك هو يسعى إلى خلق تنافس بين إيران وروسيا لإنقاذه من أزماته. تسعى روسيا إلى حسم الملف السوري عسكرياً أولاً، ليتبعه فرض حل سياسي، يضمن لها السيطرة على كامل سوريا؛ فقد أعلنت لتركيا الحق في السيطرة على مناطق "نوع السلام" شرق الفرات على الحدود السورية التركية، ونشرت حرس حدود تابعة للنظام على طول الحدود مع تركيا، وتمكنت من خلق تنسيق عسكري عال بين حكومة النظام وقوات سوريا الديمقراطية ضد فصائل الجيش الوطني الموالية لأنقرة، في معارك على أطراف

منطقة "نوع السلام"، للسيطرة على بلديتي تل تمر شمال الحسكة، وعين عيسى شمال الرقة، الاستراتيجيتين، الواقعتين على مفترق طرق هامة.



**النظام السوري لا يثق بنوايا روسيا، المتحالفة مع تركيا في الملف السوري، ولا يقبل بمشاركة المعارضة في الحكم، وهو مهدد بالتخلي، وبانهيار اقتصادي؛ لذلك هو يسعى إلى خلق تنافس بين إيران وروسيا لإنقاذه من أزماته**

فيما تصعد في ادلب وريف حماة بالقصف الجوي، وبمشاركة قوات برية روسية من الجيش الروسي ومجموعة فاغنر الروسية، مع صمت تركي يوحي بوجود تفاهات مع أنقرة، خاصة مع تصريح وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، بأن "الطرق الدولية مع مناطق النظام ستفتح قبل نهاية العام"، ومع إبلاغ الجانب الروسي لحكومة النظام بالاستعداد لوجستياً لمرحلة تسلم الشرطة العسكرية الروسية الأجزاء الواقعة تحت سيطرة المعارضة من الطريقين الدوليين 4هـ وأد، كمرحلة أولى، يتبعها انتشار متزامن لوحدات عسكرية تابعة للنظام السوري.

تسليم الطرق الرئيسية في ادلب لروسيا والنظام، واستعادة الحركة عليها، إذا ما انتهت المعارك الدائرة مع فصائل المعارضة إليه، باتيان

طهران لا يعدو كونه فعلاً سياسياً، ووعوداً اقتصادية مستقبلية، بعد تحجيم دورها السياسي والعسكري في سوريا، كون إيران لا تملك القدرة على تمويل إعادة الإعمار، خاصة أنها تتعرض لأزمة اقتصادية، بسبب العقوبات الأميركية، ويبدو أن تردّي الأوضاع الاقتصادية في سوريا، وتهاوي قيمة الليرة السورية المتسارع، هما ما دفع النظام إلى البحث عن مخرج، عبر اتفاق جديد مع طهران لتزويده بالنفط، بوساطة رجال أعمال سوريين مقربين من إيران، مقابل تفعيل مشاريع مشتركة مجمدة بضغط من موسكو، منها سكة حديدية تربط العراق بسوريا وميناء اللاذقية وشركات اقتصادية متخصصة بالتبادل التجاري الزراعي، والمשלغ الثالث للخلوي.

النظام لا يبق بنوايا روسيا، المتحالفة مع تركيا في الملف السوري، ولا يقبل بمشاركة المعارضة في الحكم، وهو مهدد بالتخلي، وبانهيار اقتصادي؛ لذلك هو يسعى إلى خلق تنافس بين إيران وروسيا لإنقاذه من أزماته. تسعى روسيا إلى حسم الملف السوري عسكرياً أولاً، ليتبعه فرض حل سياسي، يضمن لها السيطرة على كامل سوريا؛ فقد أعلنت لتركيا الحق في السيطرة على مناطق "نوع السلام" شرق الفرات على الحدود السورية التركية، ونشرت حرس حدود تابعة للنظام على طول الحدود مع تركيا، وتمكنت من خلق تنسيق عسكري عال بين حكومة النظام وقوات سوريا الديمقراطية ضد فصائل الجيش الوطني الموالية لأنقرة، في معارك على أطراف



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبالي

كرم نعمة

حذام خريف

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk